

(12) المسببات الخمسة للقصور في عملية بناء القدرات:

أولاً: التبعية:

ظهرت فكرة بناء القدرات في المجتمعات التي عانت من الحرمان لفترات طويلة والتي عانت أيضاً من علاقات التبعية للآخرين بأشكالها وصورها المختلفة حتى أصبحت هذه التبعية هي السمة المميزة لنموها.

ومن المعروف أن علاقات التبعية لا بد أن تتبعها غالباً صوراً مختلفة من الاستغلال المباشر للتابعين، مثل سلب ناتج العمل الشخصي والضعف النسبي في القوة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية أو بمعنى آخر ضعف القوة المادية أو العقلية أو الاثنين معاً.

وهناك نوع آخر من التبعية ينتج عن ضعف قدرة الأفراد أو المجتمعات للوصول إلى الموارد القريبة منهم مثل الأرض أو المواد الخام أو حتى المساعدات الخارجية المخصصة لهم. وهناك صورة أخرى من الحرمان تؤدي إلى تكريس علاقات التبعية للآخرين وهي خنق وقتل المبادرات الفردية للأفراد أو الجماعات من خلال الإجراءات البطيئة والعقيمة أو المقيدة لإطلاق الدوافع الفردية والجماعية لابتكار وسائل وطرق محلية لمقاومة الحرمان والهروب من التبعية وتحسين ظروفهم الاجتماعية والاقتصادية.

وليس من الضروري أن يكون قتل المبادرات نتيجة لبطء الإجراءات أو تعقيدها كما سبق وأن ذكرنا، ولكن - أحيانا كثيرة بل وغالبا - يكون نتيجة للتخطيط الاقتصادي والاجتماعي الذي يضع ضوابط على أنشطة الطبقات المحرومة والضعيفة لصالح طبقا اجتماعية خاصة بدلا من صالح المجتمع بصفة عامة.

كما يمكن أن يكون منشأ علاقة التبعية وما يتبعها من استغلال ناتج من علاقات العمل غير المتكافئة التي تجمع بين فئات أو طبقات تعتمد إحداها على الأخرى ويكون ذلك من أجل مصالح حيوية للطرفين. وتتيح مثل هذه العلاقات أن يكون هناك استقلال من جانب أولئك الذين لديهم موارد تتيح لهم النفس الطويل في الصمود بخلاف محدودي الموارد أو الذين ليس لديهم قدرة على الصمود لفترات طويلة. وينتج هذا النوع من علاقات التبعية تراكمات متتالية تؤدي بمرور الزمن إلى تزايد الفقر والحرمان لدى التابعين.

ولا شك أن الطرف القوي في علاقات التبعية على مستوى الأفراد والمجتمعات الصغيرة وحتى الكبيرة يجعل الشروط التي يملئها دائما في صالحه وإن كان يغلفها في كثير من الأحيان في مضامين وعبارات تنفي هذا المعنى.

ولا شك أن مثل هذه العلاقات غير المتكافئة سوف تؤدي إلى استمرار نوع من التبادل غير المتكافئ الذي يزيد من سيطرة الطرف المانح أو الأقوى.

وتفرز علاقات التبعية بعض الطبقات المتميزة التي تعمل على التحالف مع الطرف القوى والمانح لتسهيل له عبور مصالحه إلى الطرف الآخر، وتحصل نتيجة لهذا التحالف على المزيد من المنافع وغالبا ما تكون تقوية هذه الطبقة المتميزة عنصرا هاما لتأكيد استدامة التبعية.

وكما يتضح مما سبق أن علاقات التبعية وما يتبعها من استغلال وحرمان هي وليدة تطور ظروف طبيعية في الحركة التلقائية للعلاقات بين الطبقات المحرومة والطبقات المتميزة، ونتيجة لسوء التخطيط الذي حول جزءا من الطبقات المحرومة لأسباب متعددة إلى طبقات قادرة تمارس استغلال على الآخرين، أو نتيجة للخلق المتعمد لمبادرات ومحاولات الطبقات المحرومة، إلا أن كل ذلك في النهاية سوف يؤدي إلى استدامة التبعية والحرمان. وفي هذه الحالة يجب أن تنطلق بناء القدرات لمساندة القوى الاجتماعية في الطبقات الفقيرة حتى لا تدوم تبعيتها. وأصبح من الضروري التوجه نحو عملية بناء القدرات كإستراتيجية لتعبئة الأفراد والمجتمعات الفقيرة ضد مظاهر التبعية السابقة وما يرتبط بها من استغلال.

وتبدأ عملية بناء القدرات من تنمية الاتجاه نحو تحرير المبادرات الفردية والجماعية للناس من القيود الاجتماعية والاقتصادية التي تفيدهم للتعاون مع الآخرين بصورة أفضل لبناء حياة اجتماعية أفضل. ويجب أن يكون الاتجاه نحوها جزءا من وعي وإدراك الناس في المجتمع لأنه من غير الممكن أو

المعقول أن يتحقق ذلك بدون إرادة حقيقية وسعي قوي لذلك من أجل تحرير وإطلاق قدرات الناس لمواجهة مشكلاتهم وإنهاء فكر وممارسات التبعية السابقة.

ولا يمكن أن يحدث الوعي اللازم لعملية التعبئة لاتجاه بناء القدرات بصورة جماعية وفي وقت واحد، ولكنه من الطبيعي أن يحدث تدريجياً وعلى فترات، وبحيث يبدأ بالقيادات المحلية، التي تتحمل العبء الأكبر في تنشيط وعي الآخرين، وتعبئة القوى الفعلية والمادية لخلق الظروف المناسبة لإحداث التغيير.

ثانياً: الفقر والضعف الجسدي:

يسهم الفقر في الضعف الجسدي لنقص الغذاء وسوء التغذية ويؤدي ذلك إلى الاستجابة للعدوى وصعوبة الحصول على الخدمات الصحية.

ويسهم في العزلة بسبب العجز عن دفع ثمن الدراسة أو تكاليف الاتصال بالآخرين بأجهزة الاتصال المسموعة أو بالانتقال أو العيش في الأماكن القريبة من المعلومات ويسهم في التعرضية من خلال الافتقار إلى الممتلكات اللازمة إلى دفع نفقات كبيرة لمواجهة الطوارئ، ويسهم في انعدام الحول لأن نقص الثروة تصاحبه مكانة متدنية فليس للفقراء صوت.

ويسهم في العزلة بسبب نقص الوقت أو الطاقة اللازمة للبحث عن

العمل أو الطاقة اللازمة للمشاركة في الاجتماعات أو البحث عن المعلومات ويسهم في التعرضية بالحد من القدرة على مغالبة الأزمات، أو القدرة على التفاوض ويسهم في انعدام الحول من خلال نقص الوقت والطاقة اللازمين لإبداء الرأي المعارض والدفاع عنه فالمرضى والجوعى ليس لهم طاقة على تحمل ذلك.

ثالثا: العزلة:

تبقى على الفقر، حيث لا تصل الخدمات للناشئين والأُميون الذين لا يستطيعون القراءة ويصعب عليهم الحصول على الهبات أو القروض وتتواكب مع الضعف الجسدي حيث يهاجر الأقوياء إلى المدينة وتؤدي إلى تفاقم التعرضية حيث العرضة أكثر للفشل لضعف الخدمات اللازمة لمواجهة الطوارئ مثل المجاعات والمرض، والأُميون لا يستطيعون تسجيل الأرض أو اكتساب حق ملكيتها. والعزلة تعني نقص الاتصال بالقادة والأقوياء وبالتالي الجهل وعدم معرفتهم.

رابعا: التعرضية:

ترتبط بالفقر من خلال بيع المنتجات ورهنها، وبالضعف الجسدي لأن مواجهة الطوارئ تستدعي استبدال النقود بالوقت والطاقة وبالعزلة والسجن سواء كان مكانيا في مناطق أخرى بعيدة، أو اجتماعيا لعلاقات

أضعف وبصفة خاصة بعد الصدمات والطوارئ وبانعدام الحول من خلال ما يخلقه الاعتماد على السادة.

خامسا: انعدام الحول:

ويسهم في الفقر بعدة طرق وبصفة خاصة من خلال استقلال الأقوياء، فهو يمنع الحصول على دعم الدولة أو الإنصاف القانوني، وضعف المساومة وضعف التأثير على صانعي القرار للحصول على الحد الأدنى من الخدمات. ويدعم الضعف الجسدي لأنه يكرس الجهد والوقت في الحصول على الحاجات، والناس لا حول لهم على المطالبة بما خصص لهم حتى في وقت المجاعات والمصائب.

ويرتبط انعدام الحول بالعزلة من خلال عجز من لا حول لهم على أن يحصلوا على العون الحكومي والموارد الأخرى، وانعدام الحول يجعل الفقير أكثر تعرضا (التعرضية) أمام المطالب المفاجئة بسداد القروض والتهديد بالملاحقة القانونية والغرامة القانونية أو على أسوأ الأحوال تسوية نزاعاته وحل مشكلاته بطريق الرشوة.



المراجع

تم الاستعانة بالمرجعين التاليين بشكل أساسي كأفضل ما كتب في تلك الموضوع:

1- د. محمد عبد الغنى هلال، إدارة المواهب، القاهرة: مركز تطوير الأداء والتنمية DPIC، 2011.

2- د. محمد عبد الغنى حسن ورضوة هلال، بناء القدرات: التنمية التي تركز على الناس، القاهرة: مركز تطوير الأداء والتنمية DPIC، 2011.

بالإضافة إلى المراجع التالية على شبكة الانترنت:

- www.shoghlanty.moheet.com/news.aspx?q=14378
- www.chrma.net/Events/Presentation81_72366.ppt
- <http://www.taleo.com/researcharticle/what-talent-management>